

لا أقول إنها تعبر عن صاحبها وتكشفه لنا فقط، بل إنها تتدخل في تشكيل هذا القائل مثلما تتدخل في تشكيل المتلقي. ومن هنا فإن (النص) يصبح مهماً وخطيراً في الدرجة نفسها. ولكن لن نتمكن من ملامسة خطر النص وأهميته إلا من خلال تشريحه تشريحاً نصوياً بهدف فهمه أولاً ثم تفسيره بعد ذلك.

ولكي نفهم هذا (النص) لا بدّ لنا من الوقوف على مصطلحاته الأساسية وبالتحديد مصطلح (تكاذيب)، وبعد ذلك نأخذ بتشريح النص ثم الانطلاق منه لتوصيف السياق الفني الذي يفتح عنه (المخيال الشعبي) بوصفه ناتجاً صورياً يتمثل في هذا النص الأدبي الطريف جداً والمهم جداً والجاد جداً، المسمّى (تكاذيب الأعراب) حسب اصطلاحات أبي العباس المبرد وغيره من أوائل اللغويين والأدباء.

ونحن لو تصورنا حالنا في وضع من يستقبل هذه الحكاية ويستمع إليها، لتبادر إلى أذهاننا فوراً جواب تقليدي يتواتر على كل الألسنة في مثل هذه الحالة، وهو أن نقول إن هذا كلام فاض يقوله أناس فاضون.

هذا هو الجواب التقليدي الذي نجابه هذه الحكاية به.

إنه جواب يحمل في دلالة الصريحة معاني الاستهزاء والازدراء، وهذا هو مقصد صاحب الإجابة، غير أن الدلالة الضمنية⁽²⁾ لهذه الإجابة ليست بالبعيدة عن الصواب إذ إن الفاضي لغة هو المتسع⁽³⁾. ولا ريب أن هذه الحكاية فاضية بمعنى أنها متسعة وأنها ذات (فضاء) فسيح من الدلالات والإشارات